رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة النجم | من الأية 5 إلى 11

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم علمه سبيل القوى وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى - 00:00:01

فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى هذه الايات الكريمة في سورة النجم جاءت بعد فاتحة السورة قوله جل وعلا والنجم اذا هوى - 00:00:33

ما ظل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى هذه الايات تقدمت امس علمه شديد القوى في مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى - 00:01:05

وكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى قوله جل وعلا علمه شديد القوى قوله جل وعلا قبلها ما ينطق عن الهوى ان هو - 00:01:41

اي كلامه صلى الله عليه وسلم الا وحي واكده بقوله يوحى ليس مجازا بل هو وحي يوحى حقيقة من اين اتى ما طريقة الوصول اليه كيف جاء هذا الوحي الى محمد صلى الله عليه وسلم - 00:02:16

قال الله جل وعلا علمه شديد القوى من الذي علمه من الذي اوصل اليه الوحي الذي اوصل اليه الوحي شديد القوى شديد القوى لا يمكن ان تعترضه الشياطين ولا تقربوا منه - 00:02:54

ولا يتسلط اليه منجمون ولا افاكون ولا كذابون وانما هو شديد القوى. قوي ما احد يستطيع ان يقرب منه ويدخل عليه ما ليس بوحي او يسلبه الوحي قبل ان يوصله الى محمد صلى الله عليه وسلم - 00:03:29

بل هذا شديد قوي شديد القوى اقتلع قوم لوط من الارض السابعة بطرف جناحه ورفعها الى السمع كرة ليست قرية واحدة الا انها سبع فرفعها بطرف جناحه الى فوق حتى سمع - 00:04:06

من في السماء الدنيا اهل السماء سمعوا نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها وصاح صيحة واحدة بثمود فهمدوا جميعا عن اخرهم ويقال ورد ان الشيطان اعترض عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام - 00:04:45

فنفخ عليه جبريل نفخة كما وقع الا في الهند علمه شديد القوى ان معه وحي معه قول الله جل وعلا معه تشريع لو ارسل مع شخص ضعيف لربما تسلط عليه المتسلطون - 00:05:19

وسلبوه اياه او جادوا فيه او اخذوا منه او غيروا وبدلوا لانه اذا كان ضعيف قدروا عليه لكنه شديد القوى ذو مرة ذو قدرة ذو حسن وبهاء وجمال قيل صحة جسم - 00:05:52

وكمال عقل وتطرق المرة بمعنى القدرة لقوله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي. ذي مرة يعني قدرة اثنان من الناس لا تحل لهما الصدقة - 00:06:36

الغني بماله وان كان ضعيف او مريض او عاجز او يتيم مدام غني له مال فلا تحل له الصدقة الثاني القادر على الكسب عنده قدرة على الكسب لا تحل له الصدقة حتى لو لم يكن عنده مال - 00:07:08

يقال له اكتسب ولا تأخذ الصدقة لا تحل الصدقة لغني ولا لي ذي مرة يعني ذي قدرة قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق حسن

ومنظر حسن وقيل قوة في العقل وحدة. يعني ادراك كامل - 00:07:33
ما يستطيع احد ان يتلاعب به وجبريل عليه الصلاة والسلام وهو افضل الملائكة كما ورد علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى فاستوى استوى بمعنى ارتفع وعلى لان له مكان عالم في السماوات - 00:08:03
ما هو يأتي بالوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم في اي مكان هو فيه ويأتيه يجالسه ويخاطبه على صورة آدمي كما جاء في محور من الصحابة يسأل محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:08:41
عن مراتب الاسلام والايمان والاحسان يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة يرونه ولا يعرفونه فاذا خاطب النبي صلى الله عليه وسلم وعلمه ما ارسله الله جل وعلا به استوى الى المكان العالي الرفيع - 00:09:16
لان له منزلة عند الله جل وعلا عالية فهو امين الوحي صلوات الله وسلامه عليه خلافا لما تقوله بعض الطوائف الضالة يقولون خان الامين ينسبون الخيانة الى جبريل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام - 00:09:44
وكيف يكون امين ويقال عنه خان الامين لا يخون فهو امين الوحي في مرة فاستوى استوى في العلو وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم على صورته التي خلقه الله جل وعلا عليها - 00:10:11
مرتين المرة الاولى والنبي صلى الله عليه وسلم في الارض رآه في الافق وقد سد الافق وله ست مئة جناح وسقط النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه لما رأى - 00:10:40
سورة جبريل عليهم الصلاة والسلام واسرع جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وجاءه في صورته التي يأتيه بها وضمه وهدأه وسكن روعة عليهما الصلاة والسلام فهو يأتي النبي صلى الله عليه وسلم - 00:11:07
في سورة ادمي وقد اتاه وعنده عائشة رضي الله عنها في سورة رجل من مشاهير العرب لحية الكلب وعائشة رضي الله عنها تراه وتظنه ذلك الرجل وكما يأتي الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - 00:11:39
في سورة ادمي لانه الطف وارفق بهم فهم لا يتحملون رؤيته على صورته التي خلقه الله جل وعلا عليها لا يطيقون ذلك في الدنيا المرة الثانية رآه النبي صلى الله عليه وسلم في السماوات العلى - 00:12:10
لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماوات العلى وفرض الله جل وعلا عليه على محمد صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس رأى جبريل هناك على صورته التي خلقه الله جل وعلا عليها - 00:12:37
وقد اقدر الله جل وعلا جبريل على التشكل بصور عدة بامر الله جل وعلا ويأتي في كل مناسبة بحسب على حسب الصورة المناسبة لهذا المجيء احيانا يأتي مع النبي للقتال للجهاد في سبيل الله - 00:12:59
واحيانا يأتي معه للوحي يوحي اليه واحيانا يأتيه بصورة السائل المسترشد السائل عن احكام الدين من اجل ان يسمع الحاضرون فيستفيدوا وقد سأله النبي صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه - 00:13:25
التي جبله الله عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض والنبي صلى الله عليه وسلم في غار حراء ومرة في السماء ولم يره احد من الانبياء على صورته التي خلق عليها الا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:13:50
وقيل المعنى في قوله ذو مرة فاستوى اي استوى القرآن ثبت واستقر في صدر النبي صلى الله عليه وسلم بلا زيادة ولا نقص وهو بالافق الاعلى اي فاستوى جبريل بالافق الاعلى - 00:14:13
يعني في جهة المشرق وقد شد الافق من عظمه واتساع وكبر صورته عليه الصلاة والسلام جبريل حال كونه بالافق الاعلى والمراد بالافق الاعلى جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب والافق ناحية السماء وجمعه افاق - 00:14:44
قال قتادة ومجاهد رحمهم الله تعالى هو الموضع الذي تطلع منه الشمس وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرى جبريل في صورته الا مرتين - 00:15:20
اما واحدة فانه سأله ان يراه في صورته فاراه صورته فسد الافق واما الثانية فانه كان معه حين صعد فذلك قوله تعالى وهو بالافق الاعلى لقد رأى من ايات ربه الكبرى قال خلق جبريل يعني من ايات الله الكبرى خلق - 00:15:43

جبريل عظمة صورته عليه الصلاة والسلام رواه الامام احمد والطبراني وغيرهما وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت جبريل عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح اخرجه ابو الشيخ وابن جرير واحمد - 00:16:10

وعن ابن عباس قال الافق الاعلى مطلع الشمس ثم دنا فتدلى يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم انه علمه الذي جاء به الى الناس تريد القوى وهو جبريل عليه الصلاة والسلام - 00:16:38

كما قال تعالى انه لقول رسول كريم. ذي قوة عند ذي العرش مكين. الذي هو جبريل عليه السلام. نعم بقوة عند ذي العرش مكين. مطاع ثم امين وقال ها هنا ذو مرة - 00:17:05

قوة الله جل وعلا امنه وبعض الطوائف الضالة يخونونه قاله مجاهد والحسن وابن زيد وقال ابن عباس ذو منظر حسن وقال قتادة ذو خلق طويل حسن ولا منافاة بين القولين - 00:17:23

فانه عليه السلام ذو منظر حسن وقوة شديدة وقد ورد في الحديث الصحيح من رواية عمر وابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي - 00:17:47

وقوله وقوله ما دما فتدلى جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم. وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في غار حراء فسأل جبريل ان يريه صورته فاراه اياه فلما - 00:18:07

درجة النبي صلى الله عليه وسلم من الغار من غار حراء واذا جبريل قد سد الافق لذلك النبي صلى الله عليه وسلم وسقط على الارض مغشيا عليه فمثل فبلمح البصر جاء جبريل على - 00:18:28

سورة التي يعرف النبي صلى الله عليه وسلم دنا فتدلى وقرب من النبي صلى الله عليه وسلم ومسح التراب عن وجهه وامن روعة عليهما الصلاة والسلام ثم دنا جبريل بعد استوائه بالافق الاعلى - 00:18:46

اي قرب من الارض فتدلى فنزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي وقيل في الكلام تقديم وتأخير والتقدير ثم تدلى فدنى تبنى من فوق نزل بعدما يعني قرب من النبي صلى الله عليه وسلم - 00:19:08

فكان قاب قوسين او ادنى. قاب قدر وكان مقدار ما بين جبريل ومحمد صلى الله عليهما وسلم او ما بين محمد صلى الله عليه وسلم وربه عند من يقول انه ان محمدا دنا من ربه جل - 00:19:36

وعلى لما رفع في المعراج الى السماوات العلى عليه الصلاة والسلام وكان قاب اي قدر كذا بمعنى قدر كذا اوصيني او ادنى اي بل ادنى من ذلك. يعني بسرعة خاطفة بدل ما كان في الافق - 00:20:04

وقد شد الافق يا مسرعا وقرب من النبي صلى الله عليه وسلم وكان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم مسافة قصيرة قصيرة جدا اي قرب من النبي صلى الله عليه وسلم - 00:20:31

قال والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار ذكر معناه في الصحاح يعني في تصريف اللغة قال الزمخشري وقد جاء التقدير يعني من العرب بالقوس والرمح والصوت كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:20:50

اباحة الصلاة بعد طلوع الشمس اذا ارتفعت بعد طلوع الشمس وارتفاعها قدر رمح وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفطر والاصبع والقاب ما بين المقبض والسية - 00:21:16

يعني المقدار شيء يسير ولكل قوس قابان يعني القوس وطرفيه الاخرين وقال سعيد ابن المسيب رحمه الله القاب صدر القوس العربية حيث يشد عليه السير الذي يتنكبه صاحبه ولكل قوس قاب واحد - 00:21:41

واخبر ان جبريل قرب من محمد صلى الله عليه وسلم بقربي قاب القوسين قاب قوسين قال الزجاج اي فيما تقدرون انتم والله سبحانه وتعالى عالم بمقادير الاشياء. ولكنه يخاطبنا على ما جرت به عادة - 00:22:12

المخاطبة فيما بيننا وقد اختلف علماء السلف رحمهم الله في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وهل كانت رؤيته بعيني رأسه ام رؤيته اياه بقلبه - 00:22:38

اقوال للعلماء رحمهم الله عند علماء السلف رحمهم الله ذكرت في مواطنها وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود رضي

الله عنه في هذه الاية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل له ست مئة جناح وعنه قال في الاية - 00:23:04
يا جبريل منه حتى كان قدر ذراع او ذراعين. وبه قال ابن عباس والحسن وعائشة وقتادة وقال ابن عباس القاب القيد والقوسين الذراعين وعن ابي سعيد قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم اقترب من ربه فكان قاب قوسه - 00:23:31
او ادنى. الم تر الى القوس ما اقربها من الوتر وعن انس رضي الله عنه ودنا الجبار رب العزة حتى كان منه قاب قوسين او وهذه رواية عن سلمة عن ابن عباس وفيه جهالة وقال الظحاك نحو ما قال انس - 00:23:57
او ادنى او بمعنى بل او بمعنى الواو بان الشك لا يأتي من الله جل وعلا لان الله جل وعلا عالم بكل شيء ويكون بمعنى بل ادنى من ذلك او وادنى من ذلك - 00:24:22
لان او تدل على الشك والله جل وعلا لا شك لا يشك في شيء ما بل كل شيء عنده بعلم حقيقي قيم وتأكد او بمعنى الواو وقيل بمعنى بل والاول اولى اي انها بمعنى الواو وادنى - 00:24:46
كقوله جل وعلا او يزيدون فارسلناه الى مئة الف او يزيدون يعني بمعنى ويزيدون. او بمعنى بل يزيدون عن مائة الف قال لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام على صورة الادمي سأله عند الافق الاعلى ان يراه على - 00:25:09
صورته التي خلق عليها واراه فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وكان بحرا قد سد الافق الى المغرب فخر مغشيا عليه يعني خر النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى صورة جبريل على - 00:25:36
التي خلقه الله جل وعلا عليها فدنا منه قربا زائدا وضمه الى نفسه حتى افاق وسكن روعه وجعل يمسح التراب عن وجهه فاوحى الى عبده ما اوحى اي اوحى جبريل عليه الصلاة والسلام - 00:25:58
الى عبد الله جل وعلا محمد صلى الله عليه وسلم يعني امر الله جبريل عليه السلام ان يوحي ان يأتي بالوحي الى عبده. والظمير الى الله جل وعلا الى عبد الله وهو محمد صلى الله عليه - 00:26:25
فاوحى الى عبده ما اوحى التكرير هذا للتفخيم لفخامة الوحي وعظم شأنه فاوحى الى عبده ما اوحى ابلغ من قوله فاوحى الى عبده بالوحي فاوحى الى عبده ما اوحى. كقوله جل وعلا الحاقة ما الحاقة؟ القارئة ما - 00:26:45
وهكذا فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى ما كذب فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم او ان فؤاد النبي ما كذبه. يعني ما اراه شيئا على غير حقيقته - 00:27:14
ما كذب الفؤاد ما رأى بل رأى شيئا حقيقي لا جزاف فيه ولا كذب ولا تمويه ما كذب الفؤاد ما رأى اي ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه بصر - 00:27:42
ليلة المعراج رؤية حقيقية ما كذب الفؤاد ما رأى. وهذه الايات فيها التزكية الكاملة من الله جل وعلا لرسوله من الملائكة ومن الادميين جبريل ولمحمد صلى الله عليه وسلم وجبريل افضل الملائكة ومحمد افضل الرسل صلوات الله وسلامه عليهما - 00:28:04
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:47